مجمع اللغة العربية الملكي

للاب انستاس الكرملي
[عضو المجمع]

٥ — النسبة الى الكيمياء : كيمياويّ

وردت (الكيميائي او الكيميائية) بالهمزة ، مراراً عديدة في مجلة المجمع ، وانا اذكر هنا ما ورد منها بهذه الصورة في « خلاصة لاعمال لجنة علوم الحياة والطب » . من ذلك في ص ٦٨ و٧٢ و٧٩ (وكررت اربع مرّات) و٨٠ و٨٣ (وكررت اربع مرّات) و٩٠ و٩٢ ولا اتعرّض لسرد ما بقي منها في سائر الصفحات ، فان المجلة لم تذكر النسبة الى الكيمياء الاّ بالهمزة اي كيميائي . وهو غلط بيّن لا يحتاج الى التصريح به . نعم ، ان اصحاب الكتب والجرائد والمجلات في ديار وادي النيل يقولون ما نطق به مجلة المجمع . اما العراقيون الخلّص والسوريون الافصاح والمهاجرون الفصحاء والفلسطينيون البلغاء فلا يقولون إلاّ « كيمياوي او كيمويّ او كيميّ او كياوي » حسب تقدير الكلمة المنسوب اليها من « كيمياء او كيميا او كيا » اللهمّ الاّ بعض الحديثي العهد منهم في الكتابة (والمراد بهم هنا اولئك الذين هم من البلاد الناطقة بالضاد) فانهم اخذوا يقلّدون المصريين في نسبتهم هذه . وهي — على ما قلنا — صريحة الخطأ . وذلك لانك ان اعتبرت هذه اللفظة (اي كيمياء او كيميا او كيا) دخيلة في العربية او اصيلة ، فانك لا تقول إلاّ « كيمياويّ » اذا نسبتها الى المهموزة الآخر ، و« كيميّ او كيموي او كياويّ » اذا نسبتها الى كيا

***

اما ان الكيمياوي نسبة الى الكيمياء المهموزة الآخر هي الصحيحة ، دون الكيميائي ، التي هي خطأ شنيع ، فظاهر جلي من كلام سيبويه . فقد قال في كتابه الجليل (٢ : ٧٨ من طبعة بولاق) ما هذا نصّهُ بحرفه : « هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخرهُ ألفاً ، وكان على خمسة احرف . . . « واما الممدود ، مصروفاً كان او غير مصروف ، كثر عددهُ او قلّ ، فانهُ لا يحذف . وذلك قولك في حنفساء : حنفساوي ، وفي حرملاء : حرملاوي . وفي معيوراء : معيوراوي . وذلك ان آخر الاسم لما تحرك ، وكان حيّما يدخلهُ الجرّ والنصب والرفع ، صار بمنزلة سلامان وزعفران ، وكالاواخر

التي من نفس الحرف نحو احرنجام واشهيباب ، فصارت هكذا ، كما صار آخر معزى حين نوّن بمنزلة آخر مَرْمًى . واما جمعوا على حذف الالف لانهاية لا يدخلها جرّ ولا نصب ولا رفع فحذفوها» اه

وقال في ص ٧٩ من كتابه المذكور : « هذا باب الاضافة [اي النسبة حسب تعبير الغير] الى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين ، كثير العدد كان او قليله — ... فالاضافة اليه ان لا يحذف منهُ شيء وتبدل الواو مكان الهمزة ، ليفرقوا بينهُ وبين المنوّن الذي هو من نفس الحرف ، وما جعل بمنزلته وذلك قولك في ذكرياء : ذكرياوي ، وفي بروكاء : بروكاوي » . اه بنصه

فعلامَ تعتمد اللجنة في قولها «كيميائي» ، فان كانت قد اعتمدت على القواعد العربية المقرّرة في جميع كتب النحاة والصرفيين فان هذه الضوابط لم تخرج في النسبة عما ذكرناهُ ، اي كيمياوي بالواو لا بالهمزة . اما اذا قيل ان السماع نقل البناء كيميائي » بالهمز لا بالواو ، فاننا لم نرَ ذلك في ديوان قديم يعتمد عليهِ اعتماد حجة ، أو ثبت ، بل رأينا نحن بالعكس في ما عثرنا عليهِ

قال ابن الاثير (وهو كما تعلم من فصحاء الاخباريين وعبارتهُ منقحة احسن من عبارات كثيرين من انداده) في حوادث سنة ٥٠٢ للهجرة (١٠ : ٣٣١ من طبعة ليدن في هولندة) : « وصل الى المهدية ثلاثة نفر غرباء ، فكتبوا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيمياء ، فاحضرهم عندهُ وأمرهم ان يعملوا شيئاً يراهُ من صناعتهم ... فلما رأى الكياوية المكان خالياً من جمع ثائرا بهم ... واخذ القائد ابرهيم السيف فقاتل الكياوية ، ووقع الصوت ، فدخل اصحاب الامير يحيى فقاتلوا الكياوية ، وكان زيهم زي اهل الاندلس »

وقد لاحظ الناشر ان في نسختين من هذا الكامل وردت في مكان الكياوية «الكيميانية» (اي بنون بعد الالف) قال : وهذه تكون على الطريقة الإفرَنجيّة ، وليس على الاسلوب العربي الفصيح ، ولعلها من الناسخ الذي كان واقفاً على اسراو النسبة عند الإفرَنجيين . ووردت الكياوي والكيمياوي في كتاب النويري على ما ذكره دوزي في معجمه . وذكر دوزي عدة مؤلفين استعملوا الكياوي والكيموي في كلامهم فتحيل القارىء على مطالعة معجمه . ثم قال المستشرق الهولندي المذكور : « ذكر الكيميائي » بالهمز صاحب الفهرست في ص ٣٥١ من طبعة الافرنج ، الاّ ان الاعتماد على نص هذا الكتاب ضعيف ، لانّ النسخة التي اعتمدها الناشر كانت في غاية السقم وركة العبارة وكثيرة الاوهام . فقد ورد في الصفحة المذكورة وفي السطر عينه ما هذا قوامه : «المقالة العاشرة من كتاب الفهرست ويحتوي على اخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين »

فقوله « الصنعويين » نسبة الى الصنعة ، غريب جدًّا ، بل شنيع وفي ابعد غاية من الشناعة والقباحة والغلط ، اذ حقهُ ان يقول : « الصنعيين » مثلاً او اهل الصنعة او اصحاب الصنعة او ما شاكل هذا الاستعمال ، لانّ الكيمياء تسمى ايضاً الصنعة والصناعة وعلم الصنعة من باب

التغليب . ومن العجيب ان كلمة « الصنعويين » لم تتكرر في السفر المذكور ولا كلمة «الكيميائيين» فالظاهر انهما من اغلاط النساخ . وقد بين الاستاذ المحقق عبدالله مخلص ان كتاب الفهرست هذا المطبوع في اوربا (الذي طبع طبعة ثانية مشوّهة في مصر) مشحون اغلاطاً بل نسيج اغلاط لا تقدر وكلٌ او معظمها اقبح من قرد او من ذرل . راجع مقالة الاستاذ الجليل والمدقق الكبير في مجلة لغة العرب (٩:٥٠٢ الى ٥٠٦) تر العجب ؛ فهي جديرة الفائدة لمن يحاول الاعتماد على هذا التأليف من غير ان يتصدى لنقده نقداً صحيحاً

والخلاصة اني رأيت الترك والفرس ومن اخذ عنهم لا يقولون الاّ «الكيمياوي» وأما فصحاء العرب من عراقيين وسوريين ولبنانيين وفلسطينيين ، من اقدمين ومعاصرين ، فلا يقولون الاّ « كيمياوي » . على ان بعض المحدثين من الناطقين بالضاد اخذوا يقلدون المصريين في مصطلحهم من غير ان يتثبتوا في صحة هذا الامر ، لكن ذلك لم يؤثر في واضعي المعاجم ادنى تأثير . راجع المعاجم الفرنسية الى العربية والانكليزية الى العربية كبنجاري بك وبادجر ومن نقل عنهما كصاحب الفرائد الدرية والقاموس العصري وغيرها فانك تجدهم يقولون جميعاً « كيمياوي »

وبعد هذا البسط الصريح ، من ذا الذي لا يرى ان صحة النسبة الى الكيمياء : « كيمياوي » وما الكيميائي الاّ غلط شنيع ؟

٦ — البعولة لم ترد بمعنى الجنس او الشق

ومن « مصطلحات لجنة علوم الحياة والطب » ما جاء في ص ٩٦ قول احدهم : « التكاثر غير البعولي asexual multiplication » والعرب لم تعرف البعولة بمعنى sex الانكليزية او sexe الفرنسية والذي عرفوه بهذا المعنى « الجنس » قال في لسان العرب في مادة (ح ر ي) : « من قال حرّى لم يغيره عن لفظه في ما زاد على الواحد ، وسوّى بين الجنسين اعني المذكر والمؤنث لانهُ مصدر » اه . وكذا ورد ايضاً في شرح القاموس للزبيدي

على ان بعضهم رأى ان « الجنس » بهذا المعنى قد يختلط بالجنس لما هو فوق النوع . ولذلك اقترحنا ان تكون اللفظة العربية « الشقّ » بكسر الاول لمنع كل لبس . وكنا قد كتبنا ذلك في احد اعداد الجوائب الصادرة في سنة ١٨٨٣ التي كانت تنشر في الاستانة . ثم عدنا فكتبنا في مجلتنا لغة العرب في سنة ١٩٢٩ ما هذا نصُّه : (٧ : ٨٩٤) « ويوضح المؤلفان بنوع خاص ان التعقيم لا يتلف عضو الجسم او غدته ، بل يُظهران ان لا اثر له في وظيفة الشق (الجنس من جهة الذكورة والانوثة) . اه » — فعدنا الشقّ والجنس شيئاً واحداً . والسبب في تفضيلنا الشق على الجنس اجتناب اللبس على ما قلنا . — وثانياً لان الكلمة العربية مشتقة من اللاتينية Sexus ، التي قال فيها صاحب معجم اصول الكلم اللاتينية ص ٣٤٥ : « Sexus معناها الحرفي «التقسيم والتفريق والتمييز » والكلمة مشتقة من اصل هو Sec ومنها جاءت كلمة Secare والظاهر ان اللفظة كانت

في اول وضعها Seo-tus اي تفرق . وفي اللسان القديم (اللاتيني) T تنقلب غالباً الى S مثل sectio و vexare والجنس المشترك sexus (وهو لا يتصرّف) يفيد ايضاً معنى الجنس ...» اه كلام المحدثين

قلنا ولما كانت اللاتينية sexus والعربية « شِقّ » بمعنى واحد ، خيّرنا الشق على الجنس لما قدّمنا من الاسباب : ولاسيّما لان من معاني « الشِقّ » ايضاً في العربية : النصف من كل شيء وعلماء البشر يذهبون الى ان الناس نصفهم ذكور ونصفهم اناث . فالشق اذن يوافق ان يكون بمعنى « الجنس » وان كانت هذه الكلمة لاغبار عليها

وقد ذكر محمد بك شرف في معجمه الانكليزي الى العربي بازاء sex ما يأتي : « (جنس). شِقّة [وضبطها ضبط قلم بكسر فتشديد] (ج . شقائق) « ان النساء شقائق الرجال » . وقد عرّبها المحدثون بكلمة جنس . والحال ان الجنس يقابلهُ genus بالفرنجية ولهذا وجب التمييز لأمن اللبس » اه كلام البك — قلنا : ان الجنس عربي فصيح لاغبار عليهِ بمعنى احد قسمي الخلق الذكور والاناث . وهو ليس من وضع المحدثين ، بل من وضع الاقدمين على ما رأيت من استشهادنا بلسان العرب وتاج العروس . والنحاة والصرفيون الاقدمون كثيراً ما استعملوا « الجنس » ليشملوا بهذا اللفظ الذكور والاناث . — اما (الشِقّة) التي استعملها الدكتور العلامة فانها لم ترد في كلام العرب الاقدمين ولا المولدين ابداً . والعبارة التي اوردها حضرتهُ هي حديث على ما رواه صاحب النهاية ، اذ قال : « النساء شقائق الرجال » وفسّرها بقولهِ : « نظائرهم واشباههم في الاخلاق والطباع ، كأنهنّ شققن منهم ، ولأن حوّاء خلقت من آدم عليهِ السلام » اه

فالشِقّة كما ترى لا تعني الجنس ابداً وهي وزان كِسْرة ولا تجمع على شقائق بل على شِقَق كَكِسَر ، واما الشقائق فهي جمع شقيقة ككبيرة وكبائر وقليلة وقلائل وصغيرة وصغائر . والذي يستغرب في كلام الدكتور النطاميّ انهُ استعمل الجنس بعد أن ردلهُ وذلك في مأبتي من مصطلحاتهِ في هذا اللفظ ، ولم يستعمل الشِقّ ولا الشقيقة ولا الشِقّة . فانك تراهُ يقول بعد ذلك : « ارتكاس جنسي وانقلاب جنسي وانتخاب جنسي وتنقية جنسية وتعاوُد جنسية والجنسية وكيفية الجنسيّة وجنسيًّا ومن جهة الجنسية » وهذا عجيب منهُ بعد ان طعن في اول الامر بهذه اللفظة ، فكيف عاد الى اتخاذها وترك سواها بتاتاً ؟ أليس لانهُ رأى ان «الجنس» هي أحسن لفظة تقوم بمعنى اللفظة الافرنجية ؟

واما قولهُ : « والحال ان الجنس يقابلهُ genus بالفرنجية ، ولهذا وجب التمييز لأمن اللبس » فنقول لحضرته . إطمئنّ بالاً اذ لا خوف في اللبس فان اليونانيين يستعملون genos لكلا المعنيين اي للجنس الذي هو فرق النوع وللجنس الذي هو بمعنى قسم الذكور وقسم الاناث . هذا فضلاً عن ان الاقدمين لم يعرفوا « الشِقّ ولا الشِقّة ولا الشقيقة لمعنى الجنس . وفي هذا القدر عزاءٌ

٧ — الوحيدة مؤنث الوحيد لا الوَحِيدة

وانما قرأناه بفراءة اللغة قول احد اعضاء المجمع في صدر الصفحة ١٥٥ : «وحيدة . ترد هذه الكلمة على الالسنة والاقلام كثيراً . فيقال مثلا . » وهي المسألة الوحيدة . . . » او « الفتاة الوحيدة . » وهو خطأ ، اذ لم ينقل هذا التأنيث عن العرب فيما نعرفه من اقوال اللغويين . فانهم قالوا في تأنيث وحيد : وحيدَة . فقد جاء في « اللسان : ورجل أحَد ، ووَحَد ، ووَحِيد ، ووَحْد ، ووحيد ومتوحّد : اي منفرد . والانثى وحيدة . حكاه ابو علي في التذكرة ، وانشد : كالبيدانة الوحدة اه . والبيدانة الاتان الوحشية ، او التي تسكن البيداء . قاموس . وقال في شرح القاموس : وهي ، اي الانثى ، وَحِيدَة بفتح فكسر فقط . اه

قلنا : الوحِيدة (بفتح فكسر) ليست الا تأنيث الوَحِد كفخذ ، دون سائر الالفاظ . اما أحَد ووَحَد بالتحريك فانهما تقعان على المذكر والمؤنث معاً كما في المصباح ، كما قد يكون لاحد مؤنث خاص به ، اذ قال الفيومي نفسه : « واما تأنيث احد فلا يكون الا بالالف ، لكن لا يقال لاحدى الا مع غيرها نحو : احدى عشرة واحدى وعشرون . قال ثعلب : وليس للاحد جمع . . . وتأنيث الواحد : واحدة بالهاء » اه . — قلنا : وتأنيث متوحّد : متوحّدة على القياس المشهور . وكذلك يقال في (وحيد) فان مؤنثها (وحيدة) بالهاء لا وحدة بحذف الياء ، إذ هذا القول مخالف لاحكام العربية ونصوص ائمتها ولانه لم يسمع به احد ، ولان الوَحِيدة (بفتح فكسر) مؤنث (وَحِد) بفتح وكسر وليس بمؤنث سائر مترادفاتها . ومؤنث (وَحْد) بسكون الحاء (وَحْدة) بلا تغيير او (وَحْدة) بهاء في الآخر . وانما خص المؤلف الوَحِد بقوله وحدة تنبيهاً للقائل ، لان فعلاً بفتح فكسر قد يبقى على حاله في التذكير والتأنيث وقد يغير ، اما انه قد يبقى على حاله فكقولهم (عَجِيف) بمعنى (اعجف) فان مؤنثه بلا هاء كما في اللسان والتاج . واما انه قد يغير فكقولهم (حذِر) فان مؤنثه (حذِرة)

اذن فلم يبق الا التنبيه على مؤنث (وَحِد) لينفي اللغوي كل صورة اخرى من فكر المطالع ويقف على الحق الصراح . زد على ما نقول ان الامر ينجلي من كلام الشارح . وهذا نص عبارته : « ورجل وَحَد وأحَد محركتين ، ووَحِيد ككتف ووحيد كأمير ، ووحَد كعدل ومتوحّد اي منفرد . . . وهي اي الانثى وَحِيدة بفتح فكسر فقط ، ولذا عدل عن اصطلاحه وهو قوله : وهي بهاء لانه لو قال ذلك لاحتمل او تعين او رجح للالفاظ التي تطلق على المذكر مطلقاً . قاله شيخنا . قلت : وهذا حكاه ابو علي في التذكرة وانشد : كالبيدانة الوحدة . قال الازهري : وكذلك فريد وفرد وفرّد » . اه المقصود من ايراده

فهذا نص صريح على ان « الوحدة » مؤنث لفظة واحد دون اخواتها المترادفات وهي « وَحِيد »

بفتح فكسر . ويدعم كلامهُ هذا بقوله : « وكذلك فريد وفَرد وفَرْد » فهو نصّ صريح جليّ على ان « وحيداً » يؤنث بالهاء كما ان فريداً يؤنث بالهاء اي فريدة ، وقد صرّح بذلك جميع اللغويين سرًّا او جهراً . على ان بعض المكابرين قد يروق في تصيد الشارح إيهاماً ، اذ فيهِ شيئاً من الغموض او اللُبْس ، فلا يسلمون بما اوضحناه . فنزيد على ما تقدّم نص صاحب الاوقيانوس فهو اوضح من الشمس في رائعة النهار ، فقد قال : « وَحيد وزان كتف بمعنى وحيد يؤنث وحدة » فهل بعد هذا التصريح شبهة او ريب ؟ ومع ذلك نأتيك بنصّ آخر اطمئناناً لقلبك . قال ياقوت في معجم البلدان : « الوحيدة مؤنثة الذي قبله (والذي قبلهُ هو الوحيد) من اعراض المدينة بينها وبين مكة » فلو لم يكن في كلامهم (الوحيدة) بل (الوحيدة) لقالوا هذه دون تلك

على اننا لا نقول ان (وحيدة) بفتح فكسر غلط » بل نقول ان الوحِيدة مؤنثة الوحد . والوحيدة مؤنثة الوحيد . واخطأ من ذهب الى غير هذا المذهب . ومن الغريب اني قرأت بعض مقالات كتبت بعد صدور مجلة المجمع ، واذ بأصحابها يخطئون (الوحيدة) اعتماداً على ما جاء في المجلة ولا يسلمون الاّ بالوَحِيدة . فانظر الى هذا الضرر الصادر من كاتب ينشر مقالهُ في مجلةٍ يعتمد عليها ، فاذا هي تسوق الناس الى آراء لم يقل بها العلماء الاثبات والائمة الثقات

٨ — اكتشف الشيء فصيح

وورد في الصفحة ١٤٧ كلام هذا نصهُ : « يخلّط الكتاب كثيراً في استعمال هذه الافعال فيقولون مثلاً : اكتشف طبيب دواء كذا كما يقولون : استكشفهُ ، ويقولون . العالم المكتشف وهم في ذلك كله مخطئون . ذلك بأن (اكتشف) جاء لازماً ومتعدياً في معنيين مختلفين . وقد مثلوا للاّزم بما يأتي : اكتشفت المرأة ، اذا بالغت في التكشف . . . . » ومثلوا المتعدي بقولهم : اكتشف الكبش النعجة ، اذا نزا » اه — قلنا : اذن فالكلام فصيح في قول من قال : اكتشف الدواء والعالم المكتشف ، اذ هو من باب الجار ، فمعنى اكتشف الشيء الهجوم على حقيقتهِ أو على ما خفي منهُ والفاحهُ وانتاجه وانماؤه وبثهُ في العالم للانتفاع بهِ . وهو من باب الاستعارة ، فهو اذن من فصيح الكلام وعاليه وما فصحاً واعلاه الاّ الاستعارة . (راجع المقتطف في صفحة ٣١٤ جزء ٣ مجلد ٨٦ من جزء مارس ١٩٣٥ تَرَ فيهِ بحثاً شبهاً في هذا الموضوع)

وكان قد اطلع على زبدة هذا البحث العلامة الجليل واللغوي المدقق الاستاذ مصطفى افندي جواد فكتب الينا ما هذا بعض عباراته البديعة المعنى وذلك بتاريخ ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٩٣٥ من باريس :

« أما مقالتكم في « اكتشف » وتجويز هذا الفعل ، فالدنيا كلها معكم ولا عليكم . . . . وتجويز هذا الفعل عندي يستند الى عدة اركان : (الاول) انهُ زيدت عليهِ التاء لقصر الفعل على ارادة الفعل

التصرُّفيّة . ويقابلها في الفرنسية للغائب Se . والفرق بين النتيجتين ان الفعل الفرنسي يصح لازماً والفعل العربي متعدّياً ، الاّ ما عاد على جسد الفاعل ، مثل : «اغتسل» و «امتشط» . ومن هذا الباب : «خلا واختار ، ونخب وانتخب ، وعاق واعتاق ، وعدّ واعتدّ ، وجرّ واجترّ ، وصاد واصطاد ، وبنى وابتنى ، وعلا واعتلى ، (كأن في العلو منفعة خاصة بنفسه) ونها وانتهى ، وعرا واعترى ، وصلى واصطلى ، وشرى واشترى ، وباع وابتاع ، وشهى واشتهى ، وحلب واحتلب ، وقطع وانقطع ، وقدح واقتدح ، وقاد واقتاد ، وعاد واعتاد ، وكنف واكتنف » وما يصعب ذكره ويطول . فاضافة تاء التصرُّف الى الفاعل مما لاحاجة بالقائل ان يستأمر فيه ولا ان يستأذن ، وكذلك هو في الفرنسية كالذي اشرنا اليه ، فاكتشف المتعدّي من هذا الباب الذي يمتري امرهُ الافعال اللازمة فيصيرها متعدّية في احيان ، مثل : «صفا واصطفاه ، وجبى واجتباه ، وبدر وابتدره ، وعام واعتامهُ ، وعن وامتحنهُ » وما الى ذلك . فالمكتشف ممن يستبقون الخير لانفسهم ويجلبون العظمة لمراتبهم

(والوجه الثاني) انهُ من اكتشف الكبش النعجة اي زا عليها . والامر على ما قلتم ، فان المكتشف يثب على الحقيقة ليلقحها وينتجها . ومن هذا الاسلوب : « قتله بحثاً وعلماً وتحقيقاً » والقتل للاحياء وهي من الجمانيات . ومنهُ : « دقّق النظر » فان التدقيق للجمانيات كالحجارة والحديد . و « أحْسَنَ اخلاقهُ » فالحسن للجمانيات . ومنهُ قول ابن جني : « وكدورة الفكر وجمود النفس » وها للماء وهو من الجمانيات . وتقول « من العناصر الاربعة » . وان اعترض معترض بأن هذا التوجيه يجيز استعمال « اكتشف » للمعنويات ولا يبيحهُ للجمانيات لان قولهم : «اكتشف الصقع القلاني» لا يفسر « بلقحه وانتجه » فيرد عليه قولهُ بأن الذهن لا يبادر الى هذا التفسير لمنع القرينة اياه ، كما لا يبادر ذهن القارىء في كتب الحديث وعلله الى أن « جَرْحَهُ » في باب الجرح والتعديل ، يفيد الجرح الحقيقي لمنع القرينة الحسية ، بلّهَ ان المراد بـ « اكتشف الكبش النعجة» هو الغزو عليها وما يحصل بعد الغزو ، فهو تابع ومتمم . يدل على ذلك ان اكتشف هو واصلهُ من (الكاف والشين والفاء) لا يفيدان معنى الالقاح والنتج ، فهذا المعنى عارض لا اصيل وتابع لا متبوع واذ كان الاصل لمعنى « اكتشف » هذا هو « الغزو » ، حَسُنَ ان يستعمل فيما يعنيه الكتّاب اليوم لافادة التسلط مع السابقية . ويسوغ مثل هذا الاستعمال قولهم قديماً « نُتِجَ هذا من ذاك » وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : « فتداعينا الى ان يستنتج لهُ الافكار ، وتفترع منهُ الابكار »

(والوجه الثالث) ان يُعدَّ من « اكتشف فلان » بالغ في التكشف . كما ورد في كتب المغازي فان احد المحاربين قد حملتهُ الحمية ان يكتشف — كما في مغازي الواقدي والاغاني — فكأنهُ كان

ـ قد رفع ما على رأسهِ حماسة واغتياظاً . ولا تزال العرب تفعل ذلك عند احتدام غضبها وركوبها خطة وعرة وبية خشناء . ثم ينقل الفعل الى حالة التعدية لتعدّيه بنفسهِ الى المنصوب فيكون مثل « اسطادهُ واعتلاهُ واشتهاهُ » فالاصل فيهنّ جعلهُ « يتصاد ويتعلى ويتشهى » ولاعقاب ولاحساب في شرح مثال هذا بـ « يتفعل » فاكتشفهُ : جعلهُ « يتكشف » وبغير هذا التحليل اللغوي الفلسفي لا تصح تعدية « افتعل » المقصور على « ارادة الفاعل التصرفية » لان الاصل اللزوم مثل : « امتشط واغتسل واعتجر وادّرع واقتبع وادّهن واطّلى » فان قال قائل : ان هذه افعال تختص بجسده فلا حاجة الى المفعول ، قلنا : انها وان كانت افعالاً خاصة بجسده ، فانها خاصة ايضاً بأجزاء من جسده فلمَ لم يقولوا : « امتشط شعره ، واغتسل بدنهُ ، او بشرتهُ ، واعتجر رأسهُ » وغيرها مما يجانسها ؟ على انهم قالوا : « دهن رأسهُ ، وطلى بدنهُ » وما شابههما . ويزيدك يقيناً بأن مذهبنا لاحب ورود « اكتسى الثوب ، وارتداهُ ، وانتعل النعلين » في كلام فصحائهم . وهو من اطوار تحول الافعال الذي اشرنا اليه » . الى هنا كلام الاستاذ المصطفى

وكنا قد كتبنا في المقتطف في المقالة المذكورة ايضاً (في ص٣١٧) : « وكان الاقدمون من السلف (يكتشفون أي يكشفون عورتهم) في المصيبة العظمى أو لبثّ التحسر في صدور الشهود . . » فكتب الينا الاستاذ المحقق من باريس في ٢٨ ابريل من هذه السنة ١٩٣٥ يقول :

« اكتشف الذي رأيتموهُ في تاريخ الطبري (١ : ١٣١٦ من طبعة اوربة) ورأيتهُ أنا في كتب المغازي وذكرتهُ في ردودي بمعنى : رفع ما على رأسهِ لا كشف عن عورتهِ . ولم تفعل العرب للتحميس التكشيف عن عوراتها

أما قولكم ان العرب كانت تفعل ذلك في الملمات ، فلا اعتقدهُ البتة . فاني — وان كنت تركي الاصل خالص التركية — لا أجد في العرب من يستحق ان ينسب اليهِ هذا القول ، ولا يزالون اليوم يفرّعون رؤوسهم (كما تقول العامة) عند الغضب . نعم ، ورد في حوادث الجبناء من كشف العورة شيء قليل ، وهو ضد الحماسة ، كما فعل عمرو بن العاص في صفّين حينما ادركهُ عليّ بن ابي طالب ليضربه بالسيف ، فرمى بنفسهِ عن فرسهِ ، وكشف عن عورتهِ ، لان عليّ ابن ابي طالب لم يكن ينظر الى عورة غيره ، ولا الى عورة غيره ، وهذه الحادثة تؤيد ذلك . فنجّى عمرو نفسهُ . وقال الشاعر : « كما ردّها يوماً بسوأتهِ عمرو » . يعني ردّ ضربة السيف . وكما قال الشاعر الشامي في وصف ابن العاص ، والشاعر هو مهذّب الدين الطرابلسي :

هذا ولم يغدر مُعَاوية ولا عمرو مكر
بطل بسوأتهِ يُقا تِل لا بصارمهِ الذكر

وهذا من اقذع الاهجية عندهم . فكيف يكشفون عوراتهم للحماسة والانكرار في الحرب ؟ هذا ما وصل اليهِ علمي » . اه كلام الاستاذ